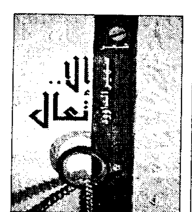
إلا.. تعال

شعر

سهير الداوود



إلا.. تعال



الإشراف العام
د. طلعت شاهين

المؤلف :
سهير الداوود

الطبعة الأولى :
يناير 2006

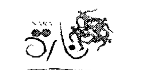
رقم الإيداع:
١٨١٠/ ٢٠٠٦

الترقيم الدولي : I.S.B.N.
84-931366-6-7

لوحة الغلاف:
محمود محجوب

مكتب القاهرة
(+20) 12 410 20 08
sanabook@maktoob.com
sanabook@hotmail.com

بالتعاون مع:



دار نارة للنشر والتوزيع
عمان . الاردن
ص ب : 950497
الرمز البريدي: 11195
ت : 079557119
فاكس : 5158438
nara_book@yahoo.com
www.samihakhrais.com

إلا.. تعال

شعر

سهير الداوود



الإهــداء

إلى قدري هذا
الذي بحثت عنه طويلاً
فوجدته بداخلي



تقديم

شعر سهير الداوود
بين الغموض والشفافية

تضعنا قصائد الشاعرة سهير الداوود بإزاء تجربة فيهـــا فـــرادة وجدة، تقومان على لغة خاصة، وتمكن من إبداع الصـــور المجنحـــة المفعمة بالطرافة المشوبة بشيء من الغموض؛ كما تقومان على بناء تتضافر فيه المعاني والأفكار، لتعبر عن التجربة الذاتيـــة للشـــاعرة. ومما يمنح هذه التجربة خصوصيتها وفرادتها التنوع والتعدد، اللـــذان تعتمدهما الشاعرة في معمار قصيدتها، مع توافر الســـمات الخاصـــة لإتقانة البناء الشعري.

ان التجوال في عالم سهير الشعري متعة ومعاناة فـــي آن؛ أمـــا المتعة فتنبع من الفرح بصحبة الصـــدق الموضـــوعي والإنســـاني، والكشف عن اللوعة والمواجد، والإيناس بالصدق الفني، الذي يتبـــدى في الجمل الشعرية، والحذق في صوغها، والتأني في تخيّر مفرداتها. وأما المعاناة فمصدرها مشقة الكشف عن سر المكابدة، الـــذي يلفـــه الغموض، ويختبئ تحت صور المراوغة وتعمد العتمة أحياناً.

ولا بد قبل تأمل تقينات الأداء الفني للشـــاعرة، مـــن ملاحظـــة الصلة الحميمة بين سهير والشعر... أنه دنياهـــا الرحبـــة، وعالمهـــا الصاخب، وملجأها الروحي، ومستودع آلامها وآمالها وأسرارها.

إذا كان محور قصائد سهير الذات ومعاناتها، ومراوغة الحبيب وبرودته ولا مبالاته، وهموم اللقاء والصدود، والتي هي بذات الحبيب فأن تنوع صيغ التعبير عن هواجس الروح، وتلاوين البناء الشعري، والبراعة في الكشف عن المكابدة تكفّلت بإبعاد ما يورثه تكرار الموضوع الواحد من سأم، بل أغرت بشغف المتابعة للوقوع على أسرار المعاناة وألوانها، وزاد من هذا الشغف ما تلف به الشاعرة أسرارها من غموض شفاف، يغري بألفة القصائد ومعاودة الوقوع على ألغاز الفكر وظلالها، وتصيّد ما تومىء إليه إشاراتها من تجارب، واستشفاف ما يختبئ خلف ذرائع الشوق والشكوى من جرأة البوح. ومن ثم فإن نص سهير الشعري يشترط لاستيعابة متلقيا ذا ألفة بذات الشاعرة وخفايا همومها ودلالات رموزها.

إن كل قصائد مجموعة سهير مسكونة بشجن وأسى، يطلان من خلف نسيجها الشعري المموه بالغموض الشفاف، وينبعان من حالات شوق ووجد وغيرة تطفح بها جملها الشعرية، ويشيان بما تركه الإحباط من جروح غائرة في روحها وبشعورها بالإخفاق في تطويع الحبيب وترويضه وإغرائه بالصعود إلى دنيا الشاعرة الولهى.

إن مأساة الشاعرة تتمثل بتعلقها بـ"مثال" أو حبيب تخلقه على هواها ليتكافأ مع سعير مواجدها وحرارة لهفتها، لكن حبيبها هذا يتعاصى على التطويع.

ولكي تخادع الشاعرة ذاتها تلجأ إلى التجريد، فهي تخلق شخصية تجردها من روحها، تمثل بديل الشاعرة أو قرينها، تتحدث هذه الشخصية المجردة، على لسان الشاعرة، معبرة عن مواجدها

وعذاباتها، ومفصحة عن نجواها، بل تـتقمص دورهـا الغرامـي لتجسد، عبر ملابساته، شغفها وإحباطها وانكسـارها. وقـد تعمـدت الشاعرة إلى التغزل بذاتها، متقمصة دور الآخر ، على سبيل التجريد أيضاً، لتخمد نار الحرمان.

وفي هذا السياق تبرز موهبة الشاعرة، وقدرتها الاستثنائية على الخلق واللعب الدرامي الذكي، الذي نلمس ظلاله، في غير قصـيدة، تلوح بخفاء، لتمنح التجربة لوناً من العمق، وتضفي عليهـا غلالـة غموض في آن. ولا بد هنا من التذكير بأن التجريـد إذا لـم يتنبـه المتلقي لسر لعبته فسيلتبس عليه سر الأداء، ويتحول التجريد لديه إلى ضرب من التلبيس.

أن على المتلقي أن يختار المشقة، إذا ما أراد أن يبحر حقاً فـي دنيا سهير الشعرية، إذ أن عليه حينذاك أن يسبح ضد تيار التراكيـب الموشحة بالغموض أحياناً، وأن يواجه بحذق مفاجآت التنقـل عبـر منحنيات معمار غير يسير التصميم.

إن قراءة قصيدة سهير بإمعان تكشف عن بناء فني تتكامل فيـه مقومات وحدة الموضوع وسلامة البناء الفني على نحو عام. وغالبـاً ما يكون عماد هذا البناء مقطعياً أي عبر مشاهد تتلاحق فيها الأفكار والرؤى، لتنتهي عند مرحلة تمهد للانتقال إلى أخـرى حتـى ختـام القصيدة. غير أن هذا الانتقال لا يسلم أحياناً من المفاجأة والتنقل فـي مستويات الخطاب، بتغيير الإشارة الخطابيـة، فيُـورث اضـطراب الأصوات وتداخلها بدلاً من تعددها الذي يُثري البناء الـدرامي فـي القصيدة.

أما تقنية البناء، فتعتمد، في تفاصيلها، على التعابير والصـور، التي يجنحها المجاز، وإن كان خفاء العلاقـة المجازيـة أو ضـعفها أحياناً يعيق التدفق ويضعف من عفويته وتلقائيته، ويثلم، من ثم، مـن تماسك البناء، وربما يشكل أحد أسباب الغموض غير المقصود فيرقى بالقصيدة إلى مستوى الأحجية، وليس من شك في أن هناك مسافة ما بين الغموض الشفاف، الذي يمتد بظلاله في ثنايا أغلب قصائد سهير، والغموض اللغز أو الأحجية.

ولئن طوّع موضوع قصيدة سهير بناءها الفني، على النحو الذي يستوعب مديات تجربتها، فإن هذا البناء طوّع بدوره، لغتها لتـنهض بمهمة البناء وتتناغم معه بما تحمل معها من إيحاءات دنيا الشـاعرة، فجاءت على هذا النحو من الرقة والعذوبة اللتين تجسـدان مـا فـي التجربة من حسيّة ولهفة أسى وعذاب روح، فضلاً عما ينكشف، في أثناء ذلك من جرأة لغوية.

ولا بد، في هذا السياق، من التوكيد أن قصائد سهير ليست غزلاً بمعانية التقليدية المألوفة، ولا وصفاً لحالات لوعة واشتياق، وإنما هي تقديم الحال بأسلوب مفعم بالعذاب الإنساني، والمشاعر المحتدمة، في مواجهة شريك سلبي تتلبسه الأنانية واللامبالاة والمراوغة.

أ.د. عزمي الصالحي

توأم الليل

أنا والليل توأمان

زارني في شرفتي قبل قليل

أصابعه تعطرني بالماضي

وأشواقه اتكأت عندي

وراح يروي لي

حكايا الشوق والنجوم

كم أنا خجلى
من عذابات السنين
انه لا يبرحني
هو ذا يطل من جديد
تمتمت عيونه عليّ بالسلام
غفوت على شطآنه
المهيضة
بكيتُ حين قصّ لي
ما مر بي
وما مضى من وجع السنين

لست كاذبة

قالها وتبسم
نصفكِ حلمٌ
ونصفكِ الآخر ضباب
إنْ عادت مراكبك هياماً
أو سارت سواء
وان تطلبي للقلب أغنية
أو بعض نداء
امرأة الكون وطفلتها
لا تطلب الصلاة
لستِ كاذبة ... قال
واحرق بعضاً من الدمع



ابتعدت

ابتعدت
الظل عباءة عطر
نزهة لألوانها
ومعطف من أجل عزلي
ما كنت لولا ذاك أسألها:
لم الأبواب تدق الجدار
وتبلل الغيم؟
ما كنت أسألها:
لم البروق إذا انطفأت
تركناها تحلم وحدها بالنهار؟
لم النهار هو النهار
والمعطف ذاكرة البكاء

حين التقينا نجمتين
همس لجيدها وصب عشقه اللحظة
لا عليك
يدك غفت
تلوي جراحها
تلسع صحوها
ما أبهى أصابعك

تَحلمُ
تأخذُ لزيفك هشيماً
مثلي
لست مثلي
التف ثوب الظل
ناديتك
منحتك حزني
وجدران ذاكرة حجرية

لا عليك

كنت غائماً

علمتك حزني

وزيفي

ارمني إليك

وجهك جاءني من ليل
من خلف نافذة
تركض كوابيساً

أنا أم أنت
سنبيع الهوى ديناً
حين تبيح العصافير حلمها
وتعطيني ما لا تشاء
أمحو الأبواب وأدخل

لم أقل ما أريد
ارمني إليك
لا الأرض تحتي
لا الوجوه الملونة
لا المرأة التي تعبت خفاء

وجهك جاءني من ليل
من ستائر ضباب
من لهب شمعة
نصفه عتمة
والآخر سراب

هُزّني إليك

هذا وهجي

هذا رعدي

دهشة تستثني اليدين

من العناق

وتتلألأ ما بين

صرخة وضياء

ارمني إليك
فالوجوه غائمة
لمرايا الجميلة في الصباح
لفراشة تبيح الضوء للنهار

اعتذار مؤقت

كيف أنتَ الآن؟
كيف صارَ وجه النهار
أم وعيت الآن مثلي
لا رجعة لسواقٍ
اغتسل فيها
من كل شيء جارح
من كل شيء صارخ
يختطف من سمائنا الحروف
ويشتعل لحين
للزمن المهدور في الأسواق
واللون الذي صار كبرياء



إلا .. تعال

حين زفني الشوق بشرى
لعينيك
وظلاً
وخيالاً برهة
وفقدت زمام الوقت
لم أترك بهجة الدفء
في عينيك
منذ أن لازمني
الحب في السؤال
ولن أدعوك لشيء
سواء كان عندي ما تريد
أم كان محالْ

اترك شوق عمري الآتي
فإني
لن أناديك بعد اليوم
حتى لو سرقت القلب
حتى لو عزفت الجرح
ألحاناً على وتر

إلا ... تعال
لن أناديك أبداً
يا أيها الساهي في الحب
كم قلت لك مراراً
لا تبحر عكس ظلي
ولا تجعلني أخطو هفوة
فيها ارتحالي

إلا... تعال

لن أناديك

وعلى وجهي بقايا الصمت يتعالى

وعلى شفتي

يرتسمُ

يبتسمُ السكون انتهاء

ووجهُكَ للآن
ليس فيه وعد
أو احتمال
اتركني استرق الليالي
وانسَ أن اليوم قد كان
أو أن غدك الآتي
به وله
أو فيه للحب بقايا

وجدتها كاذبة

مثل شتائي وربيعي
ورسائل الحب الجريئة
اربطها بأسراب قلبي
وأناديك حبيباً

كاذبة أنا
لم تخرج من خلايا النبض
ومع الحلم ضوءاً
أو أن غبت أمزجك دمعاً
كنت ألعب وأطاردك
سهواً

بمفاتيح الحروف
ولم تكن صباحاً
ولا فراشة نور
حكايا الحب القديمة
وأجنحة الريح
رميتها بلغم الذاكرة

كاذبة أنا
لا شيء حقيقياً أراه
لا صوتك نضراً
لا نبضك المتآكل ندماً
اهربي
ولو مرة
اهربي ولو صدفة
يردد النبض
فقد تعَلَّمَ أن يحبَ الحرف

سألتك وعلى رحيل

كيف وجدت نبضي

فقلتها ..... كاذبة

أحببتك ثانية

مراكبي عادت

وعدت أشيد الحروف

أنا وقلبك

حدثني عنك،
رأيتك أبعد عني مني
كطيوف الوقت
حدثني عن صباحك
عن يدك التي تخط الأسطر
عن وهجك
عن نهرك المنساب أرقاً
فأنا وقلبي نكتم السر

هذا قلبي
حين أتى بابك حافياً
مثل كل الفقراء
كان يقطفُ الزهرَ
ويمسحُ العينَ
ويئنُ من الصبرِ

هذا قلبي أهديته بكراً
رَكَضَ إليكَ متشوقاً
دَعْهُ مثلك
لا تنس زمانه
وبقايا صمته

وفياً كان
حين عبرتَ عجالة
وأيقن أنك صرت القدر
يكفيه القليل مثلي
ولو صباحاً ساحراً

حدثني عنك
رأيتك أحلاماً
أوهاماً

حدثني
أين أنت الآن ؟
سلاماً تمد يديك للهرب
حين
نسيتُ يدي بين يديك
حدثني عنك
أنا وقلبك نكتمُ السرَ

أناشيد عتيقة

من الشتات جئت
من رحلة طويلة عمياء
واهتديت في دربي البعيد
لرائحة كأنها الحب
تُنادي
أقبل إليّ كالنهار
يا موجاً حطم مجدافي
فبقيت فيكَ مبعثرةً
كرمالِ الشاطئ

وحيدة كالليل
ولعتمتي والصمت
غناء وأناشيد عتيقة

داعب عيني برهة
كي تبدو مسافة الفراق
اقصر من الفرح
فأنا أموت من عشق
لا يتلون
أو شوق لا يلهو

إني ريح مجنونة
تتجه إليك
إني
ينعقد الصمت على شفتي

إنـي ضجـرت

يكفيك غربة
وبُعداً
كفكُ التي وَشَمَت عمري
آفاقاً ألا تعود؟

بعد أيام سيأتي
أُمَنـي القلبَ أن تأتي
فبغيرك أتلحفُ الشجون
والزهورُ تبدو تيجاناً
لمن كانوا بالأمس يلومونني
على عمر سكبته هدراً

هيا أَفِقْ
من غفلةٍ طالت
في جدول الزمن الرديء
تعالَ نُغني سوية
للفجر فرحاً آخر
ضجرتُ من صوت السكون
تعالَ عاصفةً
إني ضجرتْ

بكاؤك عالياً .. لكنك

أُجَدِفُ بالهروبِ شاطئاً
سرقوا لحلمه رملاً
وأُهَدْهِدُ قمراً بعيداً
كم من الحلم يلزم
وأنتِ تعبة من زمن
تفرشين تارة
بالليل والنجوم حلمك
وبيد راقصتك صباحاً
لباب انتظار

مرةً أخرى
أُجَدِفُ بالهروب
لظل رجل
سافر ضباباً ونصف حنين
في عتمة ليل
انكمشَ الدمُ في عروقي
وارتفعَ الشوقُ كصواري السفن
وتأملني
ومدَّ سؤاله شريطاً شائكاً

يمرُ بيني وبينه
ليمشط العمر غروباً
لم يرشّ لي الورود فلاً
ويرسل العنبر
وينادي ليالي الشتاء
كنجم فضي يتدلى
ليرسم القلب العتيق

أيناديك؟ والصوتُ صهيلٌ
باعَ له العتمةَ
والبردَ الطويل،
ونامَ على نبض الطريق

بُكاؤكَ الآن عالياً
حين يخيط ثوب اللقاء
مراراً قال يكره المرسى
لبست قفازاً وامتطيت
سريراً لجرحي
وسريعاً أسقط خواتمي
يصرّ أنه ذو الليالي العابرة
أنت أمْ أنا
تنهدت
لن تكوني شهرزاد

تحت سماء أبي

أبي
سلام عليك
والروح لا تنام،
ثوب الفقراء
اهترأ
وتعودت جراحاً
كنا
وأفقنا

ما الحلم المتروك؟
لمن؟
اعطنا نورك
فخلف الباب جدار
عاماً أو بعد عشرين عام
متعبة أنا
ضمني

كأي قصة
وقبل البدء بقليل
سلام إليك

ما للأشياء مذاق
كما تركتني
بقيت الطفلة الطفلة

وجاء زمان الذباب
يأكل من القلب الفؤاد
ويحط علينا
أنت يا أبي
أتوهم عينيك للآن حزينتين
أبكيهما؟ وتبكيني
ونحفر الوقت الذليل

كيف يداك الجميلتان
من خريف مدت لنا
كريح داعبت وجناتنا عند المساء
وأنا يا أبي
كّبُرّ فيَّ الزمان
زماناً وابتعد

عام جديد

ها هو العام الجديد
أطلَ كلوحةِ بؤسٍ
وأنا أُغني
كي يرقصَ المطرُ
على زوايا القلب
وكي تظلَ وحدتي
ممزوجة فيك
فأنا
تراتيل تنهار
ودموع تشتهي أن لا تجف
وموسيقى وقليل من الدفء

أرى عاماً آخر
مرحباً كأنك أتيت
ها قد أتيت
من الغيب
من الحلم
من نبض مات واحترق
من صدى الصمت

ها قد أتيت
يا قصائد أحرقتني
كلما لاحَ نجمٌ
من سماك
أو طيفُ تدلى
من السين إلى النيل
أتوَحَدُ فيك
وأرقُصُ مطراً

صبر رسالة

بعد عامٍ إلا قليلاً
فتحتُ خزائني
لا ألوي على شيء
غير ابتسامتي
ورسالة
وجزء من الوهم
وصورة لكثير من الخجل

إنها هنا يا أمي
تنامُ في رنين الوجع
غافيةً
دون بطاقة
ولا محافظ أوراق

كانت تقول
خُذيني معك
لا أطلبُ اليوم باباً
قلبي ليس مشغولاً
ليهمسَ بالجوابِ

وحدي أدورُ حياءً
وأكثر من هذا
أهبطُ ماءً
لا أطلبه روحاً
ولا يليق به الجفاء

بعد صبرٍ قالت رسالتي
ستغفو مواقد القلوب
هادئة
لعمرٍ يسافرُ رجعة لنا
لقلبٍ أخذه الشوق
مواسمَ ربيع

سؤال يلهث

أنا قلقةٌ
تحاورُ أحداقي النجومَ
وليلتي الشتويةُ هذه
دافئةٌ تريد الرحيل
إلى لحنٍ تملأه الريح
صدى ابتسامات
سترجع بعد حين
مطوية محترقة

أنا قلقةٌ
صهيلُ حبك
بأسماعي
يُناديني
والشيءُ ضجَ بذاكرتي
ويلهث بالسؤال
في أي مكان
تجرُ لوعتي معك؟
في أي كوكب
أجرُ قلقي منك؟

دعها تقول

قلتَ لي همساً
وأنا لا أفهمُ الأسرارَ
أن الصمت دائماً
يبيح أسرارَ العيون
والعمرُ هذا عليلٌ
يختفي وراء قشة

دعها، تقولُ
الخوفُ يُحَرِضها
ركضاً لمقلتيك
يحرضها ألا تقف إلا فرحاً
من ليل يعبث
بالقلب البهي

دعها تقولُ
حيَن يحينُ موعدها
إن الزمنَ يهفو مرة
ويخطئُ الدرب الذي
مررنا عليه ألف مرة

دعها تقولُ
إن النجومَ تعبثُ
بالزمانِ والمكانِ
لا شيء بعدك
يُبَدّدُ العمرَ الهزيلَ
من الأوهام
من الآثام
واغتسال الدمع

اركضي إليه
حتى ولو خوفاً
حاوريه واعتذري
عن حبٍ تأخر
وهوىً ينتظر
ما أورقَ في شفتيكِ
قصائدَ
أنغاماً جديدة

عاشق لا أعرفه

نزل إليّ القمرُ يوماً
وعزفَ
أعادَ للربيعِ ماءً واختفى
من قديمي جاء
من بقايا المرأة تحت السماء
من تغاريد الآلة
من فجر مرتعش كالزجاج
من قبلةٍ
من لعنةٍ
لأُحب ما أُحب
الصمت والليل
الغيم والسماء
والرغبة في البقاء

عاشقٌ لا أعرفه
ضَمَنَي متسللاً إلى ليلي
حلماً تارة
نبوءةَ قمرٍ تارة
هزَّ موجي وجاء
نامَ ونهضَ مائة عام
لا أعرفُ شيئاً عنه
وجاء

غربة كثيرة ورجل واحد

فيكَ شيءٌ منسيُ

يلمعُ من قميصك

يُدهشني

يسرقني إليك

ربما وجع الصحو

ومفاوز الذاكرة

ربما غُربَتُكَ وبردك

ربما مثلي

شجركُ الواقفُ وحيداً
أينما تفتحَ وجهك
تستدير بلفائف الليل
تسير والطريق والمطر
عتمة، عتمة
وينتهي كل شيء

هل جربت مثلي
غربةً وحباً؟
ونفقُ العمر دهاليز ميلاد
لذا أُحبك
وأتربع وهماً لأراك
أطاولُ مجدكَ
وزيتك المقدس

يقول وأقول

يا حلوة
بل ألف حلوة
أنامُ بعينيك
للزمنِ الآتي وعداً
حكايا الشوق للياسمين سأحكيها
من خبزِ الحلم
من حيرة النبض
وهو يُطَيّر سؤالاً

وأنت يا فضاء
من العشق الملثم بالندى
قسّمتُ مساحةَ الشوق
فبيني وبينك نشيدُ اغتراب
وقبلةٌ تغفو لتسكن الأهداب
ولوّحت

اسمع صوتاً
أُريد زماناً جديداً
أُريد سحاباً جديداً
أُريد ثوباً للحب جديداً

أُريد
لا
سوف أرمي الدروبَ إليك
كيفما شئت، كيفما شئت

هذا زماني بك
أُشعلهُ على سهلك
ورداً، وأنثرهُ سنابل
وغادرني بعدها رماداً

وحدي
سأسمعُ نبضكَ نضراً
وأُحومُ حولك ليلاً
فراشة مصباح
أحرقتْ جناحيها بقعةُ ضوء

ووحدي
همستُ في ليلتي الأولى
سأغتسل وأعود

لم أكبر

صغيرةً كنتُ أرسمكَ
على الجدران
أُذيب في خطوط الفحم
سحرَ الضوءِ مع الألوانْ

صغيرةٌ كنتُ أنقشكَ
على الدفتر
خطوطاً لونها أخضر
أحمر وسماء زرقاء

صغيرةٌ كنتُ

أنسجكَ على الثوبِ

وأرفعك صدى الحنين

لموائد الأيام

ولم أكبر

وعمري والذي يأتي

ولم أكبر

عشقتُ دفئكَ أنتَ

والحب الذي ينزوي بمساماتي

لا أرنو إلا أن تأتي

حين تراني

لم أكبر
ركبتُ العمرَ آتية
أستلُ دمعي
وأسيرُ نحوكَ وجعاً
ما عادَ يُجدي الرجوع
أحمل آهاتي على كتفي
وأصيحُ بكَ غائباً
لا تترك جُرحي وحيداً
هذا الذي يهوى
صغيرةٌ كنتُ أرسمك
صغيرةٌ كنتُ أهواك

القاهرة 1-11-2003

وجئت

من أعراسِ الفلكِ
جئتَ
تستل مني الحب
وتنغمس فيّ كالريح

لن أنساكَ
حين جئت
تومئ إليّ من بعيد
كشراع لسفينة
أغرقتها المتاهات
ويجرفها الموج لساحلي
كالأقحوان في مواسم الربيع

عدت من غربتك
من هناك
من ألف بحر
من مدن غريبة
من كوكب لن أراه ثانية
من وطن لم تطأه أنت
وأنفاسُك

عدت لتعلن عليّ
عشقك الجميل
وتبحر ثانية
نحو مرافئك والغيب
غير أني بانتظارك
سأهمس لك بصوت
قلت أنك تحبه
غير أني بانتظارك
وحتى يموت الوقت

وحدك أيها البعيد

عليّ أن أقول
أن لكَ ضحكةً
ترتسمُ كل يوم بعمقي المدفون
ترتسمُ
فتختلسُ من فؤادي النائم
زهرةً
ومساحةً شوق
لا يغفو
لا ينام إليّ
لا يستريح أرصفة
إنني أصلي من قعر عتمة
لحكايات بلا بداية

وحدك أيها البعيد
تعرف
فتنتي أنت
وهمسة مستحيل
سكرى في كياني
فبعد هذا الليل
لن أداعبَ
إلا صبحك القادم
من خلف صحوةِ الخجل
من بوابةِ الريح العتيقة
المحملة بعطرٍ
ليس كأي عطر
عطرٌ يلبسُ بهاءَ القصائد
فأكونُ أنتَ حيث تنادي

لا تهبط بي كثيراً
فتعيدني طوراً للوراء
وأعود أقتات الهوى
شيئاً ولا شيء

عليّ أن أقولَ
حين دقَّ بابي
بعد حين أسافر
انتابني الشوق إليه وحوله
صارَ مجدافي
وصارَ الليلُ
وبحراً من سفر آخر
يا حنيناً يلتف بحضني
ويسافر

كان عليّ أن أقول
أن لكَ وجهاً
يترصّدُ بجسدي
عطراً وعنبراً
ويسدلُ أجنحته علي
بنظرة الأسر فيك
وهي تُعري تاريخي
فأتجردُ

وحدَكَ أيها البعيد
تعرف
حين تسقط الحكايا
وانسكبُ موجاً
يرجعُ النداء
لا تبوحي
لا تبوحي

لست آسفة

لا ..
لن أقلّب كفي بعد اليوم
آسفة على فراق
وأراني اليوم أعترفَ
أن الرؤى
تُغادرُ الدار
فعيون الليل حُبلى بالأحلام
حُبلى بالتراتيل
فأنا يا أنتَ
كنتُ أحسبُ
أنكَ لن تغادرني
واستحالَ أن أكونَ
غير الذي أهوى

أنا المبتلةُ بالسماء
خارجة من زهر
من قمر
من دفءٍ
من ضياء
من ندى
من عشق
بعته للعمر رضا
لن أقلب كفي بعد اليوم
آسفةً على فراق

غزال النيل

لمَ أنتَ هنا
جاء يسألني
في هودج الأحلام
غابت شهقتي
وارتمت مثل ملل
لم يصالحني القلب
حتى
حين طلبتُ ظلك
صوتك
صمتك
لعيون قالت شهوتي
وابتعدت حباً

أنا هنا

أطمعُ فيكَ ضوءاً

لا بيت لي لا باب

مرافيء مهزومة والإياب

يا غزال النيل
كنا وحدنا
في الصباح برهة
ونقطِّرُ الندى
ومن ماء عيونك
نسيت الغفلة
ورقدتُ هناك بلا أسرار
بلا أحزان
وسحبتُ لجيبي الأنواء
ولحظة العناق شغف واحتراق
يا غزال النيل
كأننا وحدنا
حين جئت

خبأتُ شوقي كزهرِ البرتقال
والوقتُ ثقيلٌ علينا بالكلام
وبدنيا فمي همست
تعال
تعال لجسد طوّقه الهيام
كان لكَ بأفراحي شيء
كان لكَ بأحزاني شيء
وبقلبي الحر المطعون

آه لو تدري
لو نزلتَ مائي مرة
وخلعتَ ثوبَ الرمال
وتوهجَ ليُلك مثلي
فما عاد
وما عادت بعدها السماء

يا غزال النيل
يا عصف الطفولة
يا جراحاً أنبتت في القلب
أشياءَ جميلة
بكيتُ اللقاء من خشية
أن تتوارى عني أيد
تلوحُ في الغيم
وتبعثرُ الأيام

القاهرة 22-10-2003

تنفس حقداً وانزوى

قال لي تحبينه
وألحَّ بالسؤال
ووقف بعيداً ينتظر
سؤالاً على سؤال

علِمَ من صديقة
ومن بقايا الإحداق
ضحكتُ في سري
فغابَ الجواب

الحبُ يا صديقي
سلاسلُ حرية
وشراع بقاء
أم أنكَ مثلي
لم تبصر ستائره الصفراء
خفت حين جهرته صديقاً
ونبعاً للأسرار
فأنا للآن أراك
ألقاً في ضياء

أنتَ لستَ مثله
تشبه الأوغاد
فالصديقُ
ثوبٌ ومرآة لمرآة
أبعد ما تكون أنت
خيانة
وجبناً
ومداراة
أم أنكَ مثلي
لم ترَ غير النقاء
ستبكيه بعد قليل
أنتَ والأصدقاء

كشفَ عن أسمه
وإن اختبأ زماناً
من يتنفس حقداً ينزوي
لا يكتبُ الأشعار
تبقى الكلمات عنده
صفاً لليل والنهار

تلهف السحاب

لا تُسكت جرحي
خذهُ معك
بين صمتكِ وسكونِ يديك
أمن نبعٍ أم حلم
توقظُ فيّ حيرة
وتسلمني لرحيل؟
يجوبُ طفلي به ثملاً
أين خبأتكَ؟
بين نخلتين وغرزة قلب
وحبيب ودعته

أين خبأتني؟
والوقتُ نيرانُ حقل
لا تُسْكت جرحي
ساخراً كان
حزيناً كان
ونازفاً أيضاً هذه المرة
حين أطلَ بوجهه
لحنين يسكنه
وصهيل يودعه
ما الذي ستقوله
لقلبٍ يُشعلُ لك النظرة
وينطفئ

الفهرس

من إصدارات " سنابل "

- **أن تعيش لتحكي**
السيرة الذاتية
جابرييل جارثيا ماركيز
ترجمة: د. طلعت شاهين
- **ذكريات** (رواية)
تأليف: جابرييل جارثيا ماركيز
ترجمة: د. طلعت شاهين
- **نضارة شمس** (شعر)
عطية حسن
- **جماليات الرفض**
في مسرح أمريكا اللاتينية (دراسة)
د. طلعت شاهين
- **القرمية** (رواية)
تأليف: سميحة خريس
- **طلسمات مصرية** (دراسة)
محمد حسين يونس
- **رصيف يصلح لقضاء الليل** (شعر)
سامي الغباشي
- **حكاية أيرانديرا البرئية** (رواية)
تأليف: جابرييل جارثيا ماركيز
ترجمة: د. طلعت شاهين
- **بين انكسار الحلم والأمل** (شعر)
سيد جودة
- **من حلاوة الروح** (رواية)
صفاء عبدالمنعم

